أوتِه كريستينا كروب

هبوط دقيق

روايـة

ترجمة: أميرة أمين

WALLSTEIN VERLAG

هل حقًا سيفجرون مبنى البرلمان الألماني؟

يسير باول جوست حثيثًا على الطريق المرصوف مارًا بسيارات الشرطة المتوقفة. إنه صباح أحد أيام شهر يونيو. الأصوات عالية. ضوء النهار ساطع على غير العادة. يتخذ باول الطريق الجانبي إلى مبنى الوزارة. كان تَلقَّى مع ساعات النهار الأولى رسالة نصية. لابد أن الوزير قد تلقَّى الرسالة نفسها في الخامسة صباحًا. ستنعقد اليوم في أسوأ الأحوال لجنة الأزمات. يدس يده في جيب بذلته الأيمن ليخرج هاتف العمل: إنه اتصال من مكتب التحقيقات الجنائية.

تتسارع خطواته، واضعًا الهاتف على أذنه، يستمع إلى صوت مسؤول مكتب التحقيقات الصباحي المتحفِّز، عباراته المتلاحقة، صوته الذي يصير أهدأ في أثناء الحديث، محاولًا أن يصوغ المعلومات بموضوعية.

أنهى باول جوست المحادثة، وترك الهاتف ينزلق داخل جيب سترته، باحثًا بيده عن بطاقة هوية العمل. يفتح في صعوبة البوابة الزجاجية التي يلوح فوقها شعار ألمانيا الاتحادية. يلفت نظره ازدحام المدخل برجال الشرطة ذوي الزي الأزرق. يسرع الخطى مارًا بجانبهم، يستخدم سطح أبواب المصعد الضيقة العاكسة كمرآة، ليعدِّل رابطة عنقه على عجل، يمرر أنامله على ياقته البيضاء ثم على خصلات شعره الأبيض الكثيف. رابطة عنق خضراء منقوشة بمربعات زرقاء. إنه يفضل ربطات العنق متعددة الألوان، الأهم أن يوافق أحد الألوان لون البذلة التي يرتديها.

يدلف إلى المصعد بخطوة واسعة، يسجل الطابق السابع. إنه قسم الأمن العام. تنفتح أبواب المصعد، يرى عبرها الردهة الضيقة المؤدية لباب مكتبه. الباب مفتوح أمامه. يقترب. يعدل رابطة عنقه مرة أخرى. يدفع الباب في بطء شديد ليفتحه، ينظر في وجه مديره، عينان واسعتان زرقاوان، ثابتتان. مرت ثانية، ثانيتان، ثلاث ثوان، ثم أخيرًا نطق جيزِه: نحن في حالة تأهُّب.

يخطر لباول جوست مشهد برجي مركز التجارة العالمي، تلك الصور التي بثها التلفاز للبرجين المنهارين. كم مرة رأيتُ هذه الصور في السنوات العشرة الأخيرة؟ وكم مرة تحدثنا هنا في القسم عن أن هذا الحادث أوصل مفهوم الحرب لبُعدٍ جديدٍ تمامًا لن يلبث أن يتطور باستمرار. لكن مديره لا يتكلم الآن عن هذا الأمر. يتطلعان لبعضهما. يرتدي مديره بذلة ذات صديري من طراز عفا عليه الزمن منذ قرون، يقترب بالكاد من نهاية الأربعينيات، أي أكبر منه بفارق طفيف.

يقول جيزِه بصوت تكسوه الصرامة: لابد أنك قد علمت بالخبر. يهتم في حديثه بالشكل الرسمي، الذي يؤكد الفارق الوظيفي بينهما. يدير وجهه النحيف الذي تكسوه السُمرة نحو باول جوست، ويقول: من هذه اللحظة ستتم الاستعانة بك في ملاحقة الإرهابيين. سينعقد المؤتمر الصحفي الأول في مقر المستشارية في تمام العاشرة. نتوقع وقوع هجمة في الأيام القادمة. توجد بالفعل معلومات عن الرجل الذي أبلغ مكتب التحقيقات الجنائية، وادعى أن هناك هجومًا سيستهدف مبنى البرلمان. على الأغلب ستنعقد لجنة إدارة أزمات في تمام الثانية ظهرًا هنا في الوزراة.

يهم جيزِه بالانصراف، وهو يغلق الباب خلفه، ثم يعود وينظر مرة أخرى إلى داخل المكتب بملامح جامدة، ويقول بصوت مرتفع: تواصل مع وكيل الوزارة.

يترك باول جوست جسده يسقط على كرسي مكتبه. يرفع كفيه ويعقدهما خلف رأسه. يرد على فكره وهو يجلس المقعد القذفي في الطائرة. تموت الحرية رويدًا رويدًا. يسود الصمت التام لثوانٍ. أقضي نصف حياتي هنا في غرفة مساحتها عشرين مترًا مربعًا. ضوء نيون في السقف. سجادة زرقاء. خزانة رمادية لحفظ الملفات. تحتاج هذه الأرضية إلى التنظيف بشدة. يمسح المكتب بعينيه. أغراض وملفات. من هم الشباب الذين يميلون بشكل خاص إلى التطرف، والالتحاق بمعسكرات الإر هاب. يزيح في حركة لا إرادية

التقارير والتحليلات جاذبًا، لن يتبقى لها كثير من الوقت في الأيام القادمة. يعتدل في جلسته ويتنفس في عمق ويدير جهاز الكمبيوتر. يُعد مسؤولًا حتى الآن عن برامج الخروج من أوساط التطرف ذات السمت الإسلاموي، وعن الإعداد لقرارات لجنة العشرة G10، التي تنعقد مرة واحدة شهريًا خلف جدران مصنوعة من زجاج مقاوم للرصاص، وتقرر من ستجري مراقبة مكالماته وإلى أي مدى، ومن ستتم مراقبه بريده الإلكتروني. يفحص المذكِّرات مسبقًا تبعًا لمعايير قانونية. إذا ما تكاثفت الأدلة المكتشفة اليوم صباحًا، واتضح الخطر أكثر، فستكون المرة الأولى التي يشارك فيها في اجتماع لجنة الأزمات. أحيانًا ما تسير الأمور بعد ذلك بسرعة شديدة، مما يجعله يعمل تحت ضغط، وأحيانًا توجد فترات فاصلة من التحقيقات. يريد أن يتمكن قريبًا من العمل على نفس مستوى جيزِه، أن ينتقل من الطابق السابع إلى الطابق الثامن. إنه يعرف؛ لجنة الأزمات ستكون بمثابة اختبار تحمُّل لصالح ترقيه الوظيفي. سيتتبع آثار الإسلامويين بالتعاون مع زملاء آخرين من الوزارة، ومن مكتب التحقيقات الجنائية ومن مكتب المستشارية. ستكمن مهمته في التكليف بمراقبة المكالمات الهاتفية، ورسائل البريد الإلكرتوني، وربما أيضًا تنظيم حملات تفتيش لأماكن السكن. يلقى نظرة سريعة على المنضدة الصغيرة في ركن الغرفة، والكرسي الأسود الموضوع خلفها بلا أي فائدة، ثم يفتح أدراج مكتبه الضيقة. يوجد خلف مكتبه عدد لا حصر له من زجاجات المياه المعدنية. توجد فوق أحد الأرفف فناجين بيضاء وزجاجات ليمونادة كبيرة. يمسح الجدران ببصره: خريطة جمهورية ألمانيا الاتحادية، خريطة قارة أوروبا، خريطة العالم. يلتقط مفتاح الخزانة من أحد الأدراج.

تدوي في رأسه المحادثة الأخيرة التي دارت في الهيئة الاتحادية لحماية الدستور في مدينة كولونيا. هل يمكن أن نثق تمامًا أن مترجمينا يترجمون المكالمات الهاتفية المسجلة للإرهابيين المشتبه بهم بدقة؟ أنه ليس هناك أي

تعاطف مع المواطنين الألمان منهم؟ من المرعب تصور مدى تأثير الترجمة الخاطئة للمكالمات المسجلة على اتخاذ قرارات خاطئة. *فضيحة تنصت – خطأ في ترجمة مكالمات مسجلة*. سيكون العنوان مشابهًا لهذا أو ذاك. لسوف نصير وقتها في بؤرة اهتمام كل وسائل الإعلام.

كان تأثير العبارات الأولى التي علا صوته بها في الصباح رسميًا وهادئًا. لذلك اكتفي بإيماءة من رأسه عندما تحدث معه رئيسه، وكان سعيدًا لأنه اكتفى منه بنظرة ثابتة وإيماءة. إنها المرة الأولى منذ التحاقه بالعمل في قسم الأمن العام، التي يُعلَن فيها بهذا الشكل الدقيق عن هجمة إرهابية.

يمر والده بخاطره. كان قد دار بينهما نقاش قبل بضعة سنوات حول هجمات مماثلة. كثيرًا ما كان أبوه يقطع حديثه باستراحات من الصمت. يجلس الأب وذراعاه معقودان. سأل باول جوست نفسَه وهو يجلس أسفل الزخارف الجصية في ضوء المصابيح البيضاء الباهت: تُرى ما مشكلته معي؟ تقف الأم في المطبخ لتعد طبقًا من الكريم كراميل. حديقة بوبيلسدورف في بون. شعر بالسعادة عندما كان طالبًا، لانتقاله إلى حي آخر، بعيدًا عن مباني عصر المؤسسين "جروندرتسايت"، وواجهات المباني المزخرفة، وقطع الجص ونقوشها الفخمة.

تأمل والدَه؛ رأسَه المجعد، وعينيه اللتين ترك الإنهاك أثره حولهما. مسح الأب يده في حركة خاطفة في منديل السفرة الأبيض، ثم دمدم: أنت لا تحقق إلا القليل في كل شيء. لم يبد في نبرة صوته اتهام، بل كان كمن يقر حقيقة. الثانوية. دراسة القانون. محامٍ. والآن وظيفة إدارية. من الواضح أن الأب كان يريد أن يقول: مجرد وظيفة إدارية ليس إلا، لكنه ظل متحفظًا في تلك الأمسية. تذكر باول جوست الموقع الإلكتروني الخاص بوالده. تُرى في المنتصف صورة مجسمة يرتدي فيها قميص داكن وبنطال أسود وحذاء رياضي. ومدوّن عليها كلمات مثل: مهندس معماري حكومي، معماري، أستاذ التشييد. وأسفل منها حصر بالمباني التي أشرف أباه على بنائها. تطوف

أسماء المدن على الصفحة. فكر باول: لم يتعامل أبي معي في أي مرة على محمل الجد، ثم سأل نفسه: ماذا يمكنني أن أفعل لأغيِّر ذلك. تذكر ملاحظته المستهزئة في تلك الفترة التالية للمرحلة الثانوية. حينها درس الفلسفة لمدة فصلين دراسيين، ومارس الرسم. وقتها قال له: إلام سيوصلك هذا الطريق؟ إلى شقة صغيرة لها سقف رقيق، وأنت جالس على المكتب ممسكًا بالشمسية لتقيك المطر؟ هل هذا ما يفترض أن تكون عليه حياتك؟ أجابه باول جوست: أريد أن أعيش حياة مخالفة تمامًا لحياتك. فكر في مقال كان قد قرأه في جريدة قبل ذلك بوقت قصير، قرأ أنه من السمات المميزة للطبقة الوسطى الآخذة في التداعي والجيل الذي عاش بمستوىً جيدٍ في الجمهورية الاتحادية القديمة، أن الجيل التالي لهم لن يستطيع الحفاظ على نفس المستوى الاجتماعي. شقة تمليك. سيارة كبيرة. منزل لقضاء العطلات في جنوب أوروبا. أنا لا أستطيع مجاراته، لذا فأنا ظاهرة عصيَّة على الفهم بالنسبة له. يرى أبي أن لديه ولد يتعفن في وظيفة إدارية، ويعيش في مسكن بالإيجار، ويذهب إلى عمله بالدراجة. صاغ الأب اتهاماته في دقة أكبر: أنت لا تتحمل أي مسؤولية، ولا تتخذ أي قرارات. وضعت الأم في هذه اللحظة ثلاثة أطباق صغيرة بها كريم كراميل على المنضدة، وانضمت إليهم في الجلسة.

تقف السكرتيرة في مدخل الباب وتدلف في خفة وسرعة إلى داخل المكتب. شعرها أشقر مصفف خلف رأسها. ودودة للغاية. لم يرها غير ذلك في أي وقت. عندما تريد أن تُسَرِّي عنه، تسمي خزانة حفظ الملفات الثلاجة. تتراص الملفات داخلها تبعًا لأسماء المسجلين خطر. وعندما تترك قلمها يسقط في تمام الساعة الرابعة بعد الظهيرة، وتدرك أنه سيستكمل العمل في المكتب حتى حلول المساء، تقول له أحيانًا: لا تنسى أن تغلق الثلاجة بعدما تنتهي.

تضع القدح الصغير في تردد، إناء القهوة الحراري الأزرق، ثم تخرج من المكتب مسرعة وتتمتم قائلة: قلبي معك.

يجيب في اقتضاب: شكرًا.

لا يزال صـــوت هذا الرجل الذي هاتفه من مكتب التحقيقات يدوي في أذنه وهو يقول إن أحد المنشـقِّين الذين تم تدريبهم في معسـكرات الإرهاب، يدعّي أنه يخطط للهرب من تنظيم القاعدة، ويحتاج مســـاعدة الســـلطات الألمـانيـة في ذلـك، وقـد تعهـد في المقـابـل بـإمـدادهم بمعلومـات دقيقـة عن الهجمات المخطط لها في ألمانيا، وخص اســم مبنى البرلمان الألماني بالذكر كهدف محتمل، وأنه لم يتبق الكثير على تنفيذ العملية.

يطوي باول جوســت حافظة ملفاته تحت ذراعه، ويغادر المبنى. يثير هذا المبنى إعجابه دومًا: شكل حدوة الحصان، والبلاط الخارجي فاتح اللون، وعـديـد من النوافذ لهـا أطر داكنـة. حي موابيـت القـديم، حي بـه عـديـد من الجسور والبيوت على طراز عصر المؤسسين، وبه أكبر محكمة جنائية في أوروبا. أكد له مدير الموارد البشرية ذات يوم قبل بضعة أشهر، وهو يربت على كتفه: خمســة وتســعون بالمئة من المواطنين الألمان يتمنون وظيفة مثل وظيفتك.

يتحرك باول جوسـت في خفة في اتجاه ضـفة خليج هيلجولاند، مارًا بجسـر موابيت، تضـــرب الرياح وجهه. ينظر إلى نهر شـــبريه، وهو يعرف أن الملفات التي يجب عليه تسلُّمها بعد المؤتمر القصير، ستضم تحليلات أولية مهمة عن هذا المنشــقِّ، الذي له ســجل ســابق لديهم باعتباره أحد صــغار المجرمين. يسـير عبر أحد المتنزهات في اتجاه مكتب المسـتشـارية، ويحدث نفســـه في همس: عليك أن تتحلى بالهدوء. قال له جيزِه: عليك أن تتســـلم الملفات بالكامل. يريد باول جوسـت في الواقع أن يحصـل على إجازة يومي الخميس والجمعة من الأسبوع القادم، حتى يستطيع الانتهاء من تجهيز شقته، حتى يسـتطيع أخيرًا إفراغ الصـندوقين الباقيين بعد انتقاله إلى هذا المسـكن. ســيفقد مديره صـــوابه، ويختلق حكايات، وســيتخيل أن الهجمة الإرهابية سـتحدث في أحد هذين اليومين في أي مكان في برلين أو في أي مدينة كبيرة

أخرى. سـيجيبني: أمر الإجازة هذا ليس واردًا، نحن نحتاج لكل فرد في القسـم. أنت تعرف بالطبع ردود أفعال الشـعب. لا أحد يرغب أن تتم مراقبة مكالماته أو تحركاته، لكن عندما تقع الهجمة، سـيكون أحد أول التسـاؤلات: كيف لم يسـتطع أحد الحول دون هذا قبل حدوثه. فيما يخص ملاحقة نشـاط العناصـر الإرهابية يكون من المنتظر التحرك قبل وقوع الحدث. لذلك فإن إجراءات من قبيل التنصت على المكالمات لا غنىً عنها مطلقًا.

يرى أن مكتب المسـتشـارية مبالغ في فخامته، والأسـوار مبالغ في ضـخامتها. مع عبوره الجسـر يرى ما في داخل المبنى المرتفع عبر النوافذ الكبيرة. إنه يعرف المسـؤول عن مكافحة الإرهاب. له أنف لافت للنظر وضغطة يد قوية عند المصافحة.

يبدو التوتر على كل مَن في القاعة. المؤتمر قصير وموضوعي. سلمه موظف المسـتشـارية الملفات بعد اللقاء. دسَّـها باول جوسـت بحرص في حافظته داكنة اللون، ونهض منصرفًا بعدما ودَّعه مصافحًا إياه.

قالت له جيزينِه يومًا ما في غلظة: لماذا تضـع كيس الشـاي أولًا في الكوب؟ ثم تصب الماء بعد ذلك؟ العكس هو الصحيح. صارا يتشاجران في الفترة الأخيرة على كل شيء، وبسبب كل تفصيلة صغيرة، وعلى الرغم من ذلك يفكر أحيانًا للحظات: ربما كنتُ أفضِّل أن نبقى سويًا في هذه الحياة التي نتحرك فيها بين نقاط ثابتة: شقتنا المشتركة، والوزارة، والمدرسة، وصالة ألعاب اللياقة البدنية، وزيارة الحموّين أو المتاحف يوم الأحد. لم أعد أتمتع بهذا الروتين الآن. كل ما لديَّ الآن مجرد شقة نصف مؤثثة، وحياة يتوجب عليَّ تنظيمها من جديد. يطير بعض الفتات أمامه على امتداد الممشـى، ويترنح مع الهواء. ينتابه لدقيقة شعور بالترنح والتأرجح مع الهواء.

قاعة المؤتمرات في مبنى الوزارة مستطيلة الشكل، بها سجادة رمادية اللون. أحيانًا ما تصدر صوتًا عندما يخطو الناس فوقها. يجلس باول جوست

على أحد المقاعد الشاغرة، لونه فيروزي. يرى أنه لون غير معتاد لمقاعد في مثل هذه القاعة، توجد على المنضـــدة البيضـــاوية الطويلة أجهزة لابتوب مفتوحـة. يرى من مكـانـه كيف يعمـل أحـد الزملاء متوترًا بين تلال من الأوراق. وردت على خاطره المحادثة التي دارت بينه وبين مدير الموارد البشـرية، قبل طلبه الانتقال إلى قسم الأمن العام بأيام قليلة، على اتفاق أن يتم الاســتعانة به في لجنة الأزمات في حالة وجود خطر محتمل مســتقبلًا: اقبل هذا التحدي، تولَّ هذه المســؤولية، شــارك في اتخاذ القرارات المهمة. ترى ماذا كان ســيقول والده في هذه اللحظة؟ ربما تختفي نبرة التبرُّم من صــوته وهو يقول: ألا تريد أن تحقق شــيئًا إضــافيًا؟ لا تزال هذه الجملة التي ألقاها والده على مسامعه تنخر في رأسه كدودة تسللت إليه من أذنه. مرَّ عامان على آخر لقاء جمعهما على الطعام سويًا في شقة بون. يتبادلان المكالمات الهاتفية القصيرة في أيام احتفالات عيد الميلاد فقط، يتمنيان لبعضهما عيدًا سعيدًا، ثم تنتهي المحادثة سريعًا. يعلم أنه إذا أثبت كفاءته في الأسابيع المقبلة، سيمكنه أن يصل إلى منصب آخر داخل المؤسسة. لو كان لأبيه أن يقول شيئًا الآن، فسيقول له اصمد! قال له الجدُّ من قبل نفس الكلمة: اصمد! لقد حارب الجد من قبل في الخندق، وكانت تلك كلمته المميزة. فكر باول جوست: أنا لست في حرب برية. أنا أحارب الإرهابيين.

في تلك الليلة، وهو منكب على طبق الكريم كراميل، أراد أن يضــيف بُعدًا جديدًا لحياته الوظيفية. انســحب حينها إلى غرفة المكتب في شــقتهما المشــتركة. غالبًا ما كانت تقابله جيزينِه في الردهة أو على مائدة الطعام. لم يتبادلا وقتها سوى النزر اليسير الضروري من الكلمات. وعيناه ثابتتان على الشــرفة الكبيرة، بدأ يفتح لنفســه نافذة جديدة في العمل. تقييم وتحليل الدعايا الإلكترونية للإرهابيين، تقييم السير الذاتية للمجاهدين الشباب. شرع حينها يحلل ويصف صفحات الإنترنت، فرز أفلام ومقاطع فيديو، يقدم فيها هؤلاء الشباب أنفسهم كأبطال، في طبيعة جبلية من حولهم، ويعطون لأنفسهم أسماءً

جديدة، ويتركون لحاهم تنمو، ويرتدون أغطية للرأس. الحصى تحت الأقدام. أسلحة ثقيلة محمولة على الأكتاف. فكر باول جوست: لا حرب دون أعداء. لا حرب دون تعريف للعدو. من عساه يكون؟ الأعداء يُصنعون من الكلمات: الكفار. كلمة وحيدة انطلقت منها كل الأفعال الإرهابية. حلل الإرشادات المنشورة في العالم الافتراضي التي تسبق أي هجمة إرهابية. حكى لجيزينِه ذات مرة عن هذه الخطوات من الخطوة الأولى وهي ممارسة الرياضة وحتى الخطوة الأخيرة وهي الحصول على القنبلة بعد عبورها نقطة التفتيش متسترة في شكل طابعة. والآن: تسجيل خروج. انتقال إلى الواقع. هذا المنشقِّ، الذي لا يزال يتصل مجددًا منذ ساعات بمكتب التحقيقات الجنائية، ربما قد تم تجنيده عن طريق إحدى صفحات الإنترنت التي اطلع عليها. يراقب باول جوست كيف تمتلئ قاعة المؤتمرات بالحضور، ويستمع إلى حفيف الأوراق والمحادثات الهامسة. يستند إلى ظهر المقعد، وتمسح نظراته الزملاء من حوله والأرقام حمراء اللون داخل الساعات المعلقة على الحائط. تعرض الساعات التوقيت في مدن سان فرانسيسكو، ونيويورك، وموسكو، وبكين. ترى في أي بلد يقيم هؤلاء الإرهابيون المحتملون الذين يتحدث عنهم هذا المنشقُ. ربما يكونون حاليًا أمام نقطة تفتيش في أحد المطارات، وربما في متجر من متاجر مواد البناء ليشتروا مكوّنات تصنيع القنبلة. يتواصل الإرهابيون مع بعضهم البعض منذ اللحظة في الخفاء، لم يعودوا يتواصلون في غرف الدردشة لصفحات الإنترنت الخاصة بهم، وإنما عبر الهواتف أو الرسائل النصية. يتكئ متوترًا إلى ظهر المقعد. الساعة الثانية بالضبط. هبوط دقيق. يجلس وزير الداخلية الألماني في سلاسة على مقعده، في منتصف المنضدة البيضاوية الطويلة. الكلمة معه الآن. يسود القاعة هدوء مضطرب.

يقول الوزير: سنستمع في البداية إلى أقوال المنشقِّ كاملة، ويوجه إلى الفنيِّ نظرة آمرة، يوصل على إثرها صوت وصورة مسؤول مكتب

التحقيقات الجنائية. تتوجه أنظار الحضـــور في ترقب إلى وجهه الجاد على الحائط، ويدونون ملاحظات.

لدى تنظيم القاعدة خطة محددة لسـلسـة من الهجمات على مؤسـسـات ألمانية. قال المنشقُّ في المحادثة الهاتفية الأخيرة قبل ساعتين: لا يتعلق الأمر بمكـان رمزي مثل البرلمـان الألمـاني فحســـب، وإنمـا هنـاك أمـاكن أخرى مســتهدفة، حيث ســيتم الهجوم على تجمعات بشــرية كذلك. توجد في ألمانيا خلية إرهابية من المخطط توســـعتها في الأيام القادمة بانضـــمام إرهابيين آخرين سيدخلون ألمانيا قادمين من الخارج. كما توجد لدى المنشقِّ معلومات أخرى، ويطلب من الســلطات الألمانية تأمين أســرته التي من المفترض أن تكون قد غادرت متجهة إلى ألمانيا، وذلك في مقابل المعلومات التي ســيدلي بها، وبالإضافة إلى ذلك يطلب مبلغ من المال: مائة ألف يورو.

سأل الوزير: هل ذكر أسماء؟

أجاب مســؤول مكتب التحقيقات الجنائية الذي يتحدث إلينا عبر برنامج سكايب: لا.

سأل الوزير: هل ذكر أهداف محددة بخلاف مبنى البرلمان؟

سيدلي بها عند حصوله على المال.

ينصت باول جوست في ترقب.

سأل أحد الحضور: من هو هذا المتصل الذي أثار خوفنا وذعرنا جميعًا إلى هذا الحد؟

نســتطيع أن نعرف من الإحصــائيات المعلنة أنه شــاب بين العشــرين والثلاثين من عمره، لم ينه تعليمه المدرســـي، تعرض لأزمات وجودية في فترة شـــبابه. هذه المعايير تنطبق عليهم جميعًا تقريبًا، أي أنها تعطي مجرد صـورة مركبة تقريبية للإرهابي. قال باول جوسـت بصـوت واضـح يُسـمِع

الدائرة الجالس فيها: يتعلق الأمر في هذه المسألة برجل شاب نشأ في ألمانيا، وانتقل إلى واحد من معسكرات التدريب. دوى صوته عاليًا أكثر من المعتاد: في الحقيقة نحن لا نعرف شيئًا. كل ما لدينا مجرد تكهن بأنه قد نشأ في منطقة الرور الألمانية.

قال أحد الجالسين: لابد من تشديد الرقابة في المطارات، ربما يكون بعض الإرهابيين في طريقهم إلى ألمانيا. نحن في حاجة إلى خطة دقيقة لمجابهة هذا الخطر خطوة بخطوة.

خطرت لباول جوست عبارات سَلَفه، الذي تولى مهمة تعريفه بالعمل لفترة قصيرة. قال له حينها: في عام 2001 أصبح الطيران مثل الانتقال بالحافلة، ليس عليك سوى أن تستقل الطائرة. لكن بعدما رأينا الأبراج المشتعلة في التلفاز، فكرنا في إخلاء مبنى وزارة الداخلية الألمانية، عندها رفع هذا الزميل يده وقال: المبنى الذي نعمل فيه له برجان. كانت مناقشة في غاية الموضوعية.

يرى باول جوست الوزير يومئ، ويسمعه يقول: من المهم أن نكوِّن صورة كاملة ودقيقة عن الوضع. من هم المهاجمون المحتملون؟ أين يقطنون؟ وما هو المسار الذي سيتخذه من يُنتظر دخولهم الأراضي الألمانية؟ يوضح الوزير في نهاية المؤتمر أنه من الأهمية بمكان هذه المرة أن يجري تحذير الشعب. يعدِّل وضع نظارته في حركة غير متقنة ويلقى نظرة ختامية على دائرة الجلوس.

يهبط باول جوست الدرج إلى الطابق السابع، مارًا بجدران بيضاء، بياض نظيف وناصع. يتراءى له الآن ما الذي سيحققه في الأيام القادمة. يحدث نفسه: ربما سأجلس في وقتٍ ما مع أبي، نأكل أسفل زخارف الجص الفاخرة، حينها سيكون فخورًا بي. تنزلق يده في حرص فوق درابزين الدرج الرمادي، وهو يمرر أنامله على قبضة اليد.